ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

تخلّي واشنطن عن الأكراد يرميهم في أتون أنقرة

وها هو ترامب يلعب على أوتار عدّة. تارة يمدح المقاتلين الأكراد، حلفاء بلاده في الحرب ضد "داعش"، بكلام معسول لم يوجّه مثله الى مقاتلي جيش بلاده حتّى، فيَصفهم بال"مميّزين والمقاتلين الرائعين" مؤكداً عدم تخلّيه عنهم، وطوراً يذكّر بأهمية العلاقات التركية - الأميركية وبأنّ تركيا عدو الأكراد اللدود "شريكاً تجاريّاً كبيراً للولايات المتحدة".

ويعود ترامب من جهة أخرى ليهدّد تركيا بـ"القضاء" على اقتصادها "مجدّداً"، إذا قامت بأي أمر يعتبره غير مناسب.

ووسط هذا الغموض والضياع الأميركي، وبينما ينشغل ترامب بالانتقادات الواسعة من قبل كبار الجمهوريين لخطوته، وبإجراءات الديمقراطيين المستمرة لعزله، خَلت الساحة لإردوغان فأطلقَ العملية العسكرية شمال شرق سوريا، وسط استهجان عالمي.

يؤكد عضو اللجنة السياسية لحزب "يكيتي" الكردستاني في سوريا حسن صالح، في حديث مع "الجمهورية"، أنّ ما حصل هو امتداد لاجتماع أنقرة بين تركيا وروسيا وإيران، "الذين تآمروا على شعبنا الكردي وأرادوا إعطاء تركيا ضوءاً أخضر لاحتلال مناطق أخرى من كردستان سوريا، هذا بالإضافة إلى تخاذل الولايات المتحدة الأميركية، خصوصاً أنّ الكرد ضَحّوا بالدماء للدفاع عن المجتمع الدولي أمام إرهاب داعش".

ويشير صالح إلى أنّ "الوجود الكردي في هذه المناطق في خطر شديد حالياً"، معتبراً أنّ ادعاء إردوغان أنّ هدفه تطهير المنطقة من "حزب العمّال الكردستاني" غير صحيح.

ويرى أنّ "هذه الحرب مُفتعلة وهدفها ازالة الوجود القومي الكردي، سواء في كردستان سوريا أو في كردستان العراق".

ويذكّر بأنّ تركيا ادّعَت، لدى هجومها على عفرين، أنّ هدفها إخراج "حزب العمال الكردستاني" منها، ولكن بعد سيطرتها على المنطقة "يجري خطف السكان الأكراد وسلبهم وقتلهم"، لافتاً إلى أنّ نفس السيناريو يتكرّر حالياً.

ويقول: "نُناشد المجتمع الدولي للقيام بواجبه في حماية الكرد، ونناشد مجلس الأمن للقيام بمهمة إنسانية في اتخاذ قرار الحظر الجوي وحماية شعبنا". كما يدعو الجالية الكردية في أنحاء العالم لتضغط على دولها في هذا الاتجاه. ويضيف: "نحن شعب أعزل لا نعادي أحداً ونرفض العدوان".

ضغط لمَد اليد الى دمشق؟

بعدما تحقّق هدف ترامب بهزيمة "داعش" بمؤازرة سواعد "قوات سوريا الديمقراطية" (تحالف فصائل كردية وعربية وآشورية)، وبالتالي انهيار الخلافة التي أعلنها "داعش" على مناطق سيطرته في سوريا والعراق المجاور منذ العام ٢٠١٤، ها هم الأكراد "مَكشوفو الظهر".

ألم يتبَق أمامهم سوى احتمال التحالف مع نظام الرئيس السوري بشار الأسد الذي لطالما عارضوه، والتمَسّك سبيلاً لذلك، بمبادرة روسية تجمعهم بدمشق لصَدّ العدوان التركي؟ وهل يصبح عدو الأمس دمشق، صديق اليوم بعد تعرّض "قوات سوريا الديمقراطية" "لطعنة في الظهر" من واشنطن، على حد قول قياديين فيها؟

وأمام احتمالات تَوغّل الجيش التركي إلى القامشلي وعين عيسى وتل أبيض... وغيرها من المناطق الكردية، يشير صالح إلى أنّ الايرانيين أبدوا رفضهم للتوغّل التركي شمال شرق سوريا، كما رفضته الولايات المتحدة، والعديد من الدول الأوروبية والعربية وغيرها.

ويستنتج: "إذاً، نحن نعتقد أنّ مجال العملية ومكانها وزمانها محدودة جداً أمام الأتراك"، ويستبعد أن "تسمح الولايات المتحدة لتركيا بزيادة مناطق توسّعها".

ويقول: "ستجري السيطرة على هذه العملية لمنع توغّل تركيا إلى مناطق النفوذ الأميركي المليئة بالنفط والغاز والأراضي الزراعية الخصبة، فلا أعتقد أنّ أميركا ستسمح لتركيا بذلك".

كما يلفت إلى أنّ المعركة "ليست متكافئة". ويضيف: "طالما هو مسموح لتركيا بأن تستخدم الطيران فلا يوجد تكافؤ في القوى، ولن تكون هناك معارك متكافئة وفعّالة".

"قسد" و"داعش"

لا تُعارض شريحة كبيرة من الأميركيين والدول الأوروبية والعربية إخلاء ترامب الساحة لاردوغان على اعتبار أنّ خطوته بمثابة تَخلٍ عن القوات الكردية وحسب، بل لأنّ هذه القوات تحتجز عشرات الآلاف من مقاتلي "داعش" وأفراد عائلاتهم، وبينهم عدد كبير من الأجانب. ويخشى المعارضون أن ينعكس انصِراف الأكراد إلى قتال القوات التركية سلباً على جهودهم في حفظ أمن مراكز الاعتقال والمخيمات.

ويذكّر صالح بوجود حوالى "٧١ ألف شخص في مخيم الهول من بقايا "داعش"، وهؤلاء يشكلون خطراً إذا هاجمت تركيا هذه المناطق". ويلفت إلى أنّ "قوات سوريا الديمقراطية" قد تضطر، في ظل المعارك، "لأن تُخلي سبيلهم أو قد تُخلي تركيا سبيلهم لتجعلهم قنابل موقوتة ضد المنطقة والعالم، وهذا وارد جداً".

المنطقة الآمنة

ووسط هذه الفوضى، تعتزم أنقرة إنشاء "منطقة آمنة" في شمال سوريا. فأحد أهدافها المعلنة من عملية "نبع السلام"، كما سمّت الهجوم، هو إقامة شريط بعمق ٣٠ كلم وبطول حوالى ٥٠٠ كلم يمتد من الفرات إلى الحدود العراقية، ويفصل بين الحدود التركية ومواقع "وحدات حماية الشعب" الكردية. وذلك سيحقّق لها هدفين، فهي أولاً ستُبعد "خطر" المقاتلين الأكراد عنها، وثانياً ستتمكن من إعادة اللاجئين السوريين الذين فرّوا إلى تركيا منذ بدء النزاع في بلدهم، وباتَ عددهم يتخطى ثلاثة ملايين شخص، بينما تتنامى المشاعر المعادية لهم.

ويحبّذ عضو اللجنة السياسية لحزب "يكيتي" الكردستاني في سوريا إنشاء "منطقة آمنة"، لكن على أن "تكون تحت الحماية الدولية للولايات المتحدة والتحالف الدولي". ويضيف: "أمّا دخول تركيا إلى عمق الأراضي الكردية فهو مرفوض"، لافتاً إلى "سلوكها الفظيع والسلبي بحق الشعب الكردي".

الجمهورية

التقهقر الأميركي والتحولات المقبلة

غالب قنديل

تعيش المنطقة تحولا جديا في توازناتها ومعادلاتها كان من نتائجه طلب ترامب لتكثيف الوساطات مع القيادة الإيرانية ولمساعدة الحكم السعودي على الانتقال إلى سلوك تفاوضي أقل استفزازية اتجاه الجار الإيراني الذي يمد اليد من سنوات للتعاون في جميع المجالات الإقليمية المشتركة.

هذا التحول عبرت عنه خطوتان مهمتان ظهرتا في العاصمة الإيرانية قبل أيام باستقبال رئيس الوزراء الباكستاني عمران خان الذي قال بوضوح ان تحركه للوساطة بين إيران والمملكة تم بناء على طلب من الرئيس الأميركي دونالد ترامب الذي التقاه في نيويورك وأفصح خان عن رغبته في استضافة مباحثات سعودية إيرانية في إسلام آباد بينما كان يحط في العاصمة الإيرانية وفد إماراتي رفيع يستكمل ما سلف من اتصالات معلنة وسرية بين البلدين.

يعقب هذا التحول السياسي تبدلات متلاحقة في توازن القوى على جبهات الصراع بين المحورين المتقابلين في المنطقة وبعدما تلقت الغزوة الأميركية الغربية الصهيونية الرجعية ضربات رادعة متلاحقة وأجبرت الولايات المتحدة بنتيجتها على إصدار إشارات الرغبة في

التفاوض والتراجع عن النبرة العالية وضجيج التهديد الذي واكبته بحشد أساطيلها الحربية قبل أشهر ولعل الحصيلة ظهرت في جميع المحاور والساحات تباعا بدءا من فلسطين فلبنان والعراق وبالذات في سورية واليمن وإيران نفسها.

جاء في هذا السياق الانكفاء الأميركي امام تصميم سورية والعراق على إعادة فتح المعابر الحدودية التي تمثل شريانا حيويا لاقتصاد البلدين ومتنفسا جديا لسورية بالذات من قبضة الحصار الأميركي الغربي المشدد بعد فشل الحرب العدوانية التي استهدفتها وقد ظهرت ملامح التقهقر والرضوخ على اطراف المحور المعادي مع انتقال محور المقاومة إلى اتباع خطوات دفاعية هجومية من خلال مبادرات موجعة في الرد على حلف العدوان.

الطبيعي ان يظهر في المسار نفسه ارتباك اميركي شديد حول الوضع في سورية التي تؤكد تصميمها على تحرير ترابها الوطني ودحر القوات الغازية المحتلة وجميع عصابات الإرهاب الباقية على الأرض وهي من مخلفات العدوان الاستعماري الصهيوني الرجعي الذي تم صده واجبر على التراجع امام الجيش العربي السوري وحلفائه.

إن من أبرز النتائج السياسية التي تتبدى ملامحها في المنطقة تراجع النفوذ الأميركي وذعر المرتبطين به والمراهنين عليه من القوى الإقليمية والمحلية وسعي بعضهم إلى التكيف مع الظروف الجديدة وهذا من شانه ان يخلخل منظومة متكاملة من آليات الضبط والربط الأميركية التي تتحكم بالعديد من التوازنات والمعادلات المحلية في بلدان المنطقة خصوصا تلك التي حكمت بصيغ شراكة ومساكنة بين القوى المحلية للمحورين المتقابلين . إنها تداعيات الفشل في فرض السيطرة الأميركية الأحادية التي حالت دون استمرارها معادلات القوة القاهرة وسلسلة من الهزائم منيت بها حروب الغزو والوكالة على امتداد المنطقة ولابد من فهم ما يجري دون الوقوع في تضليل الكلام الكثير عن خروج اميركي مفترض من الشرق لا تؤكده الوقائع رغم الكلام المتجدد للرئيس ترامب عن الخروج من الحروب التي تورطت فيها الإدارتان السابقتان خلال عشرين عاما منذ غزو العراق وأفغانستان وهو ما كان وعدا انتخابيا رئيسيا لترامب قبل انتخابه وهو يحاول إنعاشه وتثبيته في حملته لولاية رئاسية ثانية والخروج من تلك الحروب شيء ومغادرة الجغرافية شيء آخر.

الفصل الجديد من الأحداث الإقليمية يشير إلى تقهقر الحضور الأميركي وتراجع القبضة الأميركية وبالتالي انحسار القدرة على مواصلة فرض شروط الوصاية على حكومات المساكنة في الإقليم إذا توافرت لقوى المحور المقاوم إرادة المبادرة والتصميم على مواكبة التحولات وهذا ما يتطلب قراءة متأنية للنتائج والانعكاسات اللبنانية على صعيد العلاقات السياسية والاقتصادية الإقليمية والتحرر من أسر نهج مسايرة النفوذ الأميركي والتكيف معه بتحاشي ممنوعاته الكثيرة خصوصا في ظروف اقتصادية حرجة حرمت فيها البلاد من فرص عديدة مجدية بسبب الإذعان لواشنطن ومحظوراتها على صعيد العلاقات اللبنانية مع سورية والعراق وإيران والصين وروسيا.

يفترض الوضع الجديد لبنانيا مناقشة اقتراحات وأفكار ومبادرات غير عادية في التمرد على الوصاية الأميركية وعدم تهيب المواجهة السياسية مع الواهمين الذين يجترون كلامهم عن الجبروت الأميركي في لحظة خوف شديد من انقلاب التوازنات الكبرى.

التقدّم العسكري السوري في شمالي الفرات يُجهض المشروعَيْن

د. أمين محمد حطيط

استكمالاً لسلوكيات العدوان على سورية قام أردوغان بغزو الشمال السوري شرقي الفرات من اجل إقامة ما أسماه المنطقة الآمنة وشرع في تنفيذ عملية عسكرية وسَمَها بما يناقض طبيعتها معتمداً اسم "نبع السلام". وكان أحرى به تسميتها "منع السلام". هذا السلام الذي كانت تعيشه سورية الى أن شنت الحرب الكونية عليها، وكان أردوغان رأس الحربة في هذه الحرب والقائد الميداني لأول خطة عدوان نفّذها الاخوان المسلمون في سياقات هذه الحرب.

اعتمد أردوغان لعدوانه الأخير ذريعة "الخطر الكردي" المتمثل بإقدام الأكراد السوريين المنضوين تحت لواء حزب العمال الكردستاني المعادي للدولة التركية، على السعي لإقامة كيان انفصالي قد يتحوّل مستقبلاً إلى صاعق يفجّر الوضع داخل تركيا التي فيها ٢٠ مليون كردي تهدّد معارضتهم إن وقعت وحدة الأراضي التركية أو في أقل تعديل تهدد الأمن القومي التركي.

زعم أردوغان أنه واتقاء لهذا الخطر، شرع في تنفيذ عملية "نبع السلام" التي هي كما أسلفنا عملية "منع السلام" في سورية وتهدّد في حال نجاحها، وحدة الأراضي السورية وتقود الى تغيير ديمغرافي يتم عبر فرز وتهجير وتوطين يجعل المنطقة في مشهد مختلف كلياً عن وضعها التاريخي ويقلبها الى منطقة من لون ديمغرافي واحد واتجاه سياسي اخواني ونفوذ تركي. فالعملية العسكرية التركية "نبع السلام" تهدف حقيقة الى ضم أرض سورية

بشكل ملتو وبطريقة قدّم الترك نموذجها في عفرين وبعض ريف ادلب حيث بات التتريك واضحاً وطمس الهوية العربية مؤكداً. فالمشروع التركي ظهر في لبوس أمني، أما حقيقته فهي سياسية جغرافية ديمغرافية توسّعية وهو نوع من أنواع المحاولات التركية لمراجعة اتفاقية لوزان التي حددت حدود تركيا الحاضرة والتي تدّعي تركيا أنها سلخت منها قطاعاً بطول ١١٠٠ كلم وبعمق يصل إلى ٤٠ كلم ويشمل الموصل في العراق والحسكة وحلب ضمناً في سورية.

لقد اعتمد أردوغان هذا المشروع ليتخذه جائزة ترضية بديلة للجائزة الكبرى التي كان يحلم بها نتيجة انخراطه في ما أسمي "الربيع العربي" والحرب الكونية على سورية، حيث حلم بإقامة الامبراطورية العثمانية الثانية المتكئة على تنظيم الاخوان المسلمين والممتدة من تونس غرباً الى سورية والعراق شرقاً، لكن متغيرات الإقليم والميدان أسقطت الحلم وانكفأ أردوغان الى حلم الاقتطاع ليكون الحل البديل حتى لا يخرج من الميدان خاسراً خاوي الوفاض. وهذا ما يفسّر كل التحركات والعلاقات والسلوكيات التركية في السنوات الثلاث الأخيرة.

أما بعض الكورد السوريين فقد صدقوا انفسهم أن بإمكانهم بناء كيان انفصالي في سورية يقوم على مساحة تتعدى ٤٢ ألف كلم٢ أربعة أضعاف مساحة لبنان وتكاد تكون ربع مساحة سورية وتشكل الخزان الطبيعي للثروات السورية من نفط وماء وزراعة. ولو فكّر الأكراد قليلاً لكانوا وصلوا الى قناعة يبلغها الناس العاديون البسطاء وليست بحاجة إلى خبراء ومفكرين كبار، ولكان عرفوا أن حلمهم مستحيل التحقيق لدواع سياسية كل المحيط يرفض كيانهم وديمغرافية هم أقلية مليون شخص تسبح في أكثرية مليونين من السوريين غير الأكراد وجغرافية لا اتصال لها بالبحر ويسهل حصارها وخنقها ، لكن الأكراد قفزوا فوق هذه الحقائق وصدقوا الغرب بقيادة أميركا ومضوا في العمل كأدوات لهم ظناً منهم أن مشروعهم سيقوم بقوة هذا الغرب.

في مواجهة العدوان العام وهذين المشروعين بشكل خاص خاضت سورية حربها الدفاعية معتمدة خططاً واستراتيجيات وضعت فيها الاولويات الميدانية، وفقاً للإمكانات المتاحة. وتمكنت سورية بعد ٨ سنوات من الدفاع أن تستعيد أكثر من ٧٠ من أرضها وأن تطهّرها من الإرهاب ولم يبقَ في برنامجها الا منطقتان في الشمال: الأولى غرباً في إدلب ومحيطها، حيث تجمّع الإرهابيون في حشد تجاوز الـ ٦٥ الفاً برعاية تركية، والثانية شرقاً وهي المنطقة التي يتصارع عليها المشروع الكردي مع المشروع التركي وتمارس فيها أميركا احتلالاً مباشراً عبر وجود بضعة آلاف من جنودها يوفرون المظلة والحماية والدعم للأكراد في مشروعهم، حيث ظنّ الأكراد أنها ستكون دائمة وكافية لإنجاز ما يبتغون.

وبالتالي كانت تركيا حاضرة في المنطقتين بصيغة أو بأخرى، والتزمت في إدلب بمخرجات استانة التي وضعت آلية للمعالجة وللتحرير على مراحل، أما في شرقي الفرات – المنطقة التي لم تقارب مباشرة وتفصيلاً بمخرجات استانة فقد ترك أمرها للتطورات المقبلة. لهذا كانت الأولوية السورية قائمة على إنجاز ملف إدلب في أستانة أو بالقوة العسكرية للجيش العربي السوري وحلفائه، يليها تحرير شرقي الفرات وفقاً لما يتيحه الظرف.

في ظل هذا التشابك ماطلت تركيا في القيام بالتزاماتها في إدلب ما أخّر العملية وأجبر الجيش العربي السوري للعمل وفقاً لمقتضى الحال وحقق إنجازات هامة ودق جرس الإنذار لتركيا التي عادت ومنذ شهرين وجدّدت التزاماتها في تحرير إدلب لكنها ومرة أخرى تنصلت ونكلت واتجهت الى شرقي الفرات لتنفذ مشروعها بالقوة التي حضّرتها والتي تتشكل من التنظيم الذي أطلقت عليه اسم "الجيش الوطني السوري" وينضوي فيه اكثر من ٨٠ ألف مسلح من ١٤ تنظيم إرهابي يعملون بإشراف مباشر من المخابرات التركية وتساندهم تشكيلات عسكرية برية وجوية من الجيش التركي النظامي يصل مجموعها إلى ٦٠ ألف جندي.

وبعد تحضير وتنسيق دولي ظنّت تركيا أنه كافٍ لتمرير عمليتها العسكرية، خاصة بعد قرار أميركا بالخروج من القطاع الشمالي للفرات وبعد ضبابية روسية مدروسة تقتضيها مستلزمات العمل، ووضوح إيراني تفرضه المبدئية السياسية الإيرانية اندفعت تركيا بواسطة جيشها بفرعيه، القوات الإرهابية المنضوية في "الجيش الوطني السوري" مسنودة بالجيش التركي لتنفيذ المشروع التركي ووضعت الأكراد في ظل التخلّي الأميركي والدولي العام عنهم أمام واحد من خيارات ثلاثة:

الأول: مواجهة الهجوم التركي رغم عدم التوازن في القوى واحتمال الإبادة الجماعية أقله في المنطقة التي أعلنت تركيا بأنها ستقيم عليها المنطقة الآمنة ٤٦٠ كلم جبهة و٣٥ كلم عمق . هذا إذا لم تندفع القوات التركية في حال تحقيق الإنجاز سريعاً الى عمق قد يصل الى اجتثاث كل قوات قسد.

الثاني: الانكفاء الى الداخل دون قتال بعيداً عن مشروع المنطقة الآمنة والتظلل بما تبقى من مظلة أميركية مؤقتة وانتظار ما سيحدث دون تدمير القوى.

الثالث: العمل مع الحكومة السورية والعودة الى اتفاق معها وتسليمها مهمة الدفاع عن الوطن في مواجهة قوات الغزو التركي دون التخلي ضمناً عن الأحلام السياسية الذاتية.

لقد تبين للكورد أن الحل الأول سيكون بمثابة انتحار مؤكد، وأن الخيار الثاني مقامرة غير مضمونة، وبقي أمامهم الخيار الثالث فعملوا به ولجأوا الى روسيا ليوسّطوها بعد أن كانوا صمّوا آذانهم عن نداءاتها للعودة الى حضن الدولة مع ضمان حقوقهم بالمواطنة العادلة. وتلقفت سورية عودة الإبن الضال ولم تتوقف عند ما يروّج من شروط وأقاويل، فالجيش العربي السوري وبطلب لا بل بتوسّل من قسد وبترحيب عارم من الشعب السوري هو المسؤول عن الدفاع عن حدود الوطن وبات في الخطوط الأمامية لقطع الطريق على الاحتلال التركي الذي لن تجرؤ تشكيلاته بنوعَيْها على مواجهته مهما كان الظرف، وما حصل في خان شيخون ونقطة المراقبة التركية في جوارها خير مثال.

إن تسليم الأكراد بدور الجيش العربي السوري في شرقي الفرات رغم ما يمكن أن يضمروا في نفوسهم، وإحجام الاتراك عن مواجهة الجيش العربي السوري المتقدم للتمركز على الحدود وفي كل المدن الكبرى في المنطقة، هما أمران من شأنهما القول بأنه بضربة واحدة وبعد صبر استراتيجي مبين، مقرون بحنكة وجهوزية سياسية وعسكرية أبدتها سورية وبذكاء ومناورة من الحلفاء إيران وروسيا، بكل ذلك وفي ساعات قليلة وجهت سورية ضربة قاصمة أولاً للمشروع الكردي الانفصالي الذي سقط بالضربة القاضية ولن يكون الجيش العربي السوري حارساً لحلمهم الانفصالي وثانياً للمشروع الاحتلالي التركي الذي سقط لانتفاء المبرّر ولن يغيّر في هذه الحقيقة قول أردوغان المتواصل أنه لن يوقف العدوان. فالأحداث تتسارع لتؤكد أن الحرب في سورية باتت في أيامها الأخيرة التي تحمل بشائر النصر لسورية المقاومة ولمحور المقاومة التي تنتمي إليه وباتت وحدة سورية حقيقة مستمرة لا تكسرها المشاريع ولا المؤامرات.